

الحبُّ حُبُّك

الحب حُبُّك فالزمان جميلٌ والكون شوقٌ والرجاء طويلٌ
أنت الحبيبُ وإنِّي لأحِبُّ ما تقضي به ، وأسرُّ ذا وأقولُ
بل تغفرُ وتغفونُ وعصمتي فتُقيلني دون الهوى وتحولُ^(١)
ورفعتَ مشكاتي وقد صيرتَها نوراً كما قد نصَّه التنزيلُ
كالكوكبِ الدرِّيِّ ساطعِ نورها سرُّ به زيتونة وفصولُ
وكفيتني بك وهي أعظم منحةٍ إني إذاً لك عاشقٌ وخليلُ
وبنوركِ الأسمى احتضنتَ حقيقتي وقد احتواني النور ليس يزولُ^(٢)

(١) تحولُ : أي تحول بيني وبين الوقوع في الهوى .

(٢) استقبلني سبحانه في ساحة عرش عزته وغمرني بنوره الأسمى له الحمد وله المجد، فسجدت لعزته أمام باب العرش وقد ذكرت ذلك مفصلاً في <<قصتي مع الله جلَّ جلاله ... >> .

هو شقني فعلامَ جسمي بعده يعتلُّ.. أم هل فاتني التعليلُ
في الدهر كم ثبَّتني وحفظتني وقضيتَ نصري إذ دمي مطلولُ^(١)
ولقد شفيت من اليهودِ بثورةٍ نفسي.. وإنَّ وجودهم لثقيلُ^(٢)
وأذنت في سَجني فكان لنا به نصرٌ.. وللسجناءِ فيه فصولُ^(٣)
فجرعتُ صابَ الإعتقالِ ومرةٍ وبدا لمدرستي به تأهيلُ^(٤)
وجثمتُ في الزنزانِ نسرأً غاضباً لكنني في السجن كيف أصولُ^(٥)
لولا يقيني يا إلهي أني بحماك كانت غربي ستطولُ
لهمَّ عفوك ما شعرتُ بغربةٍ فأنا بحصنك حيث كنتُ نزيلُ^(٦)
جهلوكِ إذ ظنوا سواك موكلاً ولأنت نعم القادر المسؤلُ^(٧)

(١) مطلولُ: مهذور، أي أن دمي مباح.

(٢) ولقد شفيت من اليهود .. : في ذلك إشارة إلى يوم استنهضت بفضل من الله أهل بلدي عربصاليم وقمنا بانتفاضة ومواجهة مع اليهود، نصرنا الله عليهم فيها. فخرجوا بأسلحتهم الخفيفة والثقيلة.. وكانوا قد حاصروا البلدة بأكثر من مائة آلية مع مئات الجنود .

(٣) أذن الله تعالى بسجني بعد تلك المواجهة، وكان لنا في ذلك نصر وفوائد عظيمة، هيأها لنا سبحانه داخل المعتقل في (أنصار) في لبنان، ثم في (عتليت) في فلسطين المحتلة.

وقد ذكرت بعض تفاصيل ذلك في قصيدة تحت عنوان << معتقل أنصار >> وهي في ديوان << النهر >>..

(٤) الصاب: الخنظل، وهو نبات يتخذ منه شراب فيه مرارة. ومدرستي : إشارة إلى دعوتي إلى الله وتوحيده ونفي الشرك عنه، وهي التي اختصني بها سبحانه وكلفني بها. وقد أهلني عز شأنه لذلك وأيدني فيه انطلاقاً من (معتقل أنصار).

(٥) إشارة إلى أول عهدي بالسجن، قبل نقلي إلى (مبنى الريجي) ثم إلى (معتقل أنصار).

(٦) نزيل: أي إنني يا إلهي ضيف لديك أينما كنت .

(٧) ظنوا سواك موكلاً: أي ليس أحد غيرك وكيل علينا، أي أنت الحاكم والقاضي والمدبر .

أولست حيي يا إلهي فاكفني مالي وحقّ غلاك عنك بديل^(١)
وشفبتني.. وأجبتني.. أفرجت عن قلبي.. فلو دهرأً سجدتُ قليل^(٢)
ورفعتني من ساح عرشك مُصعداً إيّاي.. في آيٍ له تأويل^(٣)
وأمتني الموت الذي قدرته لي في الكتاب.. ولي عليه دليل^(٤)
ووعدتني أن ليس موتٌ بعده إذاً الرجوعُ إليك.. أنت كفي^(٥)
وأذنت ربي في كتابة قصتي سراً.. فشركُ الناس لا معقول
وأجزت لي إيداعها مع نخبة من أوليائك ما دهاهم قيل
فلنن تشأ للناشرات نشرتها أو أنت نعم الحافظ المأمول

(١) بديل: أي ليس بديل عنك أو ربّ لي غيرك في الدارين الدنيا والآخرة.

(٢) وشفيتني فيما بعد من كل داء. وأجبتني: أي أجبت دعائي فيما رجوتك وسألتك. وأفرجت عن قلبي: أي الإفراج عني بشكل عام، وذكرت القلب هنا لأنه هو أكثر ما يستشعر بالحرية.

(٣) رفعتني من ساح عرش عزته إلى ما حول العرش من عليين، طائراً بجناحين قويين عجيبين. فرأيت ما رأيت.. ثم غيبيني في أعماق أجواء لم أر فيها شيئاً. وعندما أصبحت على الأرض، فهمت ذلك من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. سورة السجدة الآية ١٧.

(٤) وأمتني الموت الذي قدرته: ... ذلك يعني أن الله تعالى قد أماتني الموتة الأولى والأخيرة.. وذلك بعد أن مهَّد لي سبحانه ذلك في مقدمات مضمونها أنه تعالى سيميتني، وذلك في السنة الأولى التي سكنها في (المطرية) وهي سنة ١٩٨٨، وكنت أظن أنه تعالى سيميتني هناك، ولكن في الليلة التي أوحى لي أنني سأموت فيها، أذن لي سبحانه أن أنام في القبو في بيتنا في عريصاليم. وكنت قد تمهَّيات لهذا الموت قبل أسبوعين تقريباً، فأبرأت ذمتي في علاقاتي الإجتماعية، وتمت تلك الليلة مترقباً الموتَ بقلبٍ مطمئن ونفسٍ هادئة مشتاقاً إلى ربي الحبيب، وإلى لقائه تبارك وتعالى وله الحمد وله المجد. واستسلمت بفضل من ربي إلى نومٍ هادئ ومريح، على أساس أنني سأموت كما يموت باقي الناس وأفارق هذه الدنيا. ولكن فوجئت أنني استيقظت عند الفجر، وأني ما زلت في الدنيا وأني ما زلت حياً. فتوضأت وصليت واستأذنت الله تعالى أن أستفتح في القرآن المجيد. فأذن لي سبحانه. فاستفتحت وإذا أنا في مواجهة الآية التي هي قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكِ الْتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. سورة الزمر الآية ٤٢.

(٥) ووعدتني أن ليس موتٌ بعده.. : شرح هذا البيت ورد في البيت الذي قبله لتعلقه به. أي الرقم ٤. وكل الذي ذكرته في القصيدة هذه كان في البقطة وليس في المنام.